

الفصل الأول

عصر النهضة

مقدمة :

لا يتوقف ظهور الحديد في الفن والأدب على ظهور نظام اجتماعي جديد وتوطد سيادته ، بل ان الظواهر الجديدة في الحضارة الفنية تنشأ في قلب النظام الاجتماعي القديم وتنمو بقدر نمو القوى الاجتماعية المناضلة ضد ذلك النظام وفي سبيل قيام النظام الجديد .

وقد تكون غرسات الحديد شاحبة ضعيفة في داخل النظام القديم ، كما كان ، مثلاً ، الفن المسيحي المبكر الذي نشأ ابان الحكم الروماني المطلق . غير ان التاريخ يقدم لنا امثلة أخرى أكملت فيها القوى الفنية الصاعدة الانقلاب الفني قبل الثورة الاجتماعية بزمن طويل مجسدة في فنها مثلاً رائعة ذات معنى تقدمي انساني شامل .

ومن الأمثلة الساطعة على ذلك كانت الثورة الفنية في عصر النهضة . كان عصر النهضة عصر تشكل العلاقات الرأسمالية في أوروبا . ولكن لابد لنا من التفريق بين رجال النهضة العمالقة بكمال شخصياتهم ونضوجها وقوتها وسعة معلوماتهم وازدهار فنهم ، وبين رجال العالم الرأسمالي المحدودين فكراً .

لقد كان رجال النهضة احفاد المدنيين والحرفيين الذين خاضوا منذ بداية القرن الحادي عشر نضالاً مستمراً ضد التبعية الاقطاعية . ولكن نضال مدن القرون الوسطى من أجل الحرية انتهى ، كما نعلم ، إلى الخضوع للسلطة الملكية في كل مكان تقريباً وبانطفاء الروح الديمقراطية . ولعبت البرجوازية الناشئة دوراً هاماً في حياة الممالك السياسية والاقتصادية ولكنها لم تستطع خوض نضال متساو في مجالات السياسة والعلم والفن .